فيما التمثل والتشكل وكيف الظهور والتبين حققوا لنا ذلك
ان كانت العبارة مشتملة على حقيقة والا فالمعقولات لا تحتمل
امثال هذه المجازمات والذي عندنا ان جبريل عليه السلام شخص
لطيف يتكاثف فيتراى للمبصر كما هو اللطيف لا يرا فيتكاثف
فيرى سحابا او تقول باعدام وايجاد لا بتمدد وتشخيص
وبالجملة جوهرا لا بانضمام جواهر اليه ونحن لا نعقل من الجوهر
الا المتحيز والمتحيزان لا يتداخلان فلا معنى لما تمثلتم به
اجاب الاشعري ودفع السوال الاول بانه اذا لم يبعد ان
يكون المامور به معدوما لم يبعد ان يكون المامور معدوما و
عضد ذلك بانا في وقتنا مامورون بامر الله الذي توجه على
المامورين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم واذا لم يبعد
ان يتاخر وجود المامور عن الامر نسبة لم يبعد ان يتاخر
عنه باكثر ولم يزل فالحق ان هذه الاشكال لم يختص بمسيلة الامر
بل هو جار في كل صفة ازلية يتعلق بمتعلقاتها اذ لا كيف يتعلق
بالمعدوم اليس الله تعالى عالما قادرا لم يزل والعالم معدوم فكيف
يتعلق العلم والقدرة بنفي محض وعدم صرف افعلى تقدير
الوجود وكيف يتصور التقدير في حق الباري والتقدير تر
ديد الفكر وتصريف الخواطر وذلك من عمل الخيال والوهم
ام يتعلق بالموجود حقيقة والموجود محصور تمناه ونحن
نعتقد ان معلومات الله ومقدوراته لا تتناهى وانما يتصور
ذلك فيما لم يوجد ويمكن ان يوجد ام يقول ان العلم صفة صالحة
لدرك ما يعرض عليه من غير قصور والقدرة صفة صالحة لا
يجاد كل ما يصح وجوده من غير تقاصر ثم ما يصح ان يعلم ويوجد
يجوز ان يوجد لا يتناهى فعلى هذا نقول المعلومات والمقدورات
لا تتناهى والتعلق من حيث التعلق راجع الى صلاحية الصفة
للكل ومن حيث المتعلق راجع الى صحة المعلوم والمقدور وكذلك
قولنا في السمع والبصر او كونه سميعا بصيرا بل الجمع بين المسيلتين
هاهنا اظهر فان السمع لا يتعلق بالمعدوم وكذلك البصر فلا
يكون المعدوم مسموعا ومبصرا انما يصير مدركا بهما حين يصح
الادراك

الادراك وهو حال الوجود فقط لا قبله تحقيقا كان او تقديرا
كذلك الامر الازلي يتعلق بالامور حين يصح التعلق وهو حال
الوجود المنتهي لقبوله من كونه حيا بالغا عاقلا متمكنا من الفعل
كساير الصفات على السوا وليس يختص السوال بتحليل
الكلام ووجه الحل ما قد سبق التقرير فالمعدوم بالامر الازلي
على تقدير الوجود وقولهم ان كلاما لا يتحقق له اقسام الكلام
غير معقول قلنا واما اقسام الكلام فان المتكلمين حصروها
في ستة وساير الناس زادوا اقساما مثل الندا والدعا
وزادوا في كل قسم من الامر والنهي اقساما مثل امر الندب
وامر الايجاب ونهي التنزيه ونهي التحريم وفي كل قسم من الخبر
والاستخبار اقساما مثل الخبر عن الماضي والمستقبل
والمواجهة والمعاينة وغير ذلك ومن تصدى لستة نقد
قضا بتداخل ولغيره ان يتصدى لردها الى قسمين الخبر
والامر واما الاستخبار فلا يتصور في حق الباري سبحانه
على موجب حقيقة الاستفهام بل حيث ورد فمعناه التقرير
والاخبار كقوله الست بربكم قالوا بلى وكذا قوله من اله غير
الله وهل من خالق غير الله االه مع الله ومعنى الكل راجع
الى تقرير الخطاب للمخاطب فان الامر لا يتصور الا كذلك
واما الوعد والوعيد فظاهرهما انهما خبران تعلق احدهما
بثواب فسمي وعدا والثاني بعقاب فسمي وعيدا
كما امكن ان يرد الندا الى الخبر بيا زيد لا دعوان زيدا واما
الامر والنهي فلا يجتمعان لكن الامر اذا اتصل به زجر كان
ايجابا والا كان ندبا والنهي كذلك تحريم او تنزيه ثم هما
يشتركان في كونه امرا ونهيا فان رد الامر والنهي ايضا
الى معنى واحد وهو الامر كان له وجه فان النهي امر بان
لا تفعل فرجع اقسام الكلام كلها الى خبر وامر فقط ثم يصح
ردها الى الامر كما رجعت تلك الاقسام بلا نقصان في حقيقة
الكلام كذلك هاهنا وقد ورد التنزيل بتسميته امرا بحيث يتضمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)